خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٢٤

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

من منة الله علينا أنه سبحانه وتعالى وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، الذي قدَّر الله إحياء الإسلام بواسطته. لقد بعثه الله لتجديد دين الإسلام بحسب وعده تعالى وبحسب نبوءات النبي ﷺ كخادم صادق للنبي ﷺ. ثم أقام الله تعالى نظام الخلافة في جماعته تحقيقا لوعده تعالى وتحقيقا لنبوءات الرسول ﷺ، فلإظهار تحقق وعود الله تعالى ونبوءات النبي ﷺ تحتفل الجماعة الأحمدية بيوم الخلافة كل عام في كل مكان في العالم يوم ٢٧ أيار/مايو.

في ٢٦ مايو/أيار، توفي المسيح الموعود عليه السلام، وفي ٢٧ مايو، انتخبت الجماعة مولانا الحكيم نور الدين رضي الله عنه خليفةً أول للمسيح الموعود وتعهدت بمواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام وبايعته. ثم بعد وفاة الخليفة الأول رضي الله عنه للمسيح الموعود عليه السلام، اجتمعت الجماعة على يد الخليفة الثاني رضي الله عنه وعلى الرغم من بعض المعارضة الداخلية وجميع أنواع الظروف غير المواتية، فقد رأينا مشاهد تأييد الله تعالى ونصرته، واستمرت خلافته نحو اثنين وخمسين عاما، وفي هذه الفترة رأينا مشاهد رقي الجماعة الأحمدية العظيم. ثم بعد وفاة الخليفة الثاني رضي الله عنه بدأ عهد الخليفة الثالث رحمه الله ورأينا مشاهد تطور الجماعة في هذه الفترة أيضًا. وسعى الأعداء جاهدين لتدمير الجماعة، لكن رغم ذلك لا نرى في التاريخ سوى مشاهد التقدم. ثم عندما توفي الخليفة الثالث رحمه الله، أظهر الله تعالى قدرته مرة أخرى وبدأ عهد الخليفة الرابع رحمه الله، الذي فيه حاول العدو جاهدًا مرة أخرى تدمير الجماعة، لكنه لقي فشلا من جميع النواحي. وبسبب المعارضة اضطر الخليفة الرابع رحمه الله إلى الهجرة من باكستان. وأنشأ المركز في إنجلترا. ومن ثم رأى العالم أن سرعة تقدم الجماعة ازدادت باستمرار وبدأ الذين أرادوا إيقاف تقدم الجماعة يحترقون أكثر من هذا التقدم. ثم توفي الخليفة الرابع رحمه الله وبعد وفاته أظهر الله تحقق وعده وتم انتخاب الخليفة الخامس.

وقد منّ الله تعالى عليّ بتأييده غير العادي على الرغم من نقاط الضعف العديدة فيّ، واستمر تقدم الجماعة. فقد غرس غراس الأحمدية في عشرات البلدان في هذا العهد. وتم إنشاء النظام الرسمي للجماعة الأحمدية في عشرات البلدان. وفي مئات المدن والبلدات، أرشد الله تعالى الناس وأظهر مشاهد التأييد والنصرة للخلافة، وخلق روح الارتباط بالخلافة في قلوب الناس، وهيأ من لدنه أسبابا لإقامة فروع جماعة المؤمنين. ولا زال الله يُظهر هذه المشاهد. ولماذا لا تظهر هذه المشاهد للارتباط بالخلافة ولتقدم الجماعة؟ كان لابد أن تظهر. لأن الله تعالى كان قد وعد بذلك وكان النبي ﷺ قد أنبأ بها. لذا فإن الله تعالى لا ينسى ولا يخلف وعوده، ولا هو من يتخلف عن تحقيق نبوءات حبيبه محمد رسول الله ﷺ.

كان النبي ﷺ قد أنبأ بنبوءة فقال:

تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، (وهو عهد النبي ﷺ) ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، (مما يستاء منه الناس ويتضايقون) فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً (حتى تنزل رحمة الله وفق قدرته الأخرى ويرفع عهد الظلم والجور هذا)، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ.

لذلك نحن سعداء بأننا نرى هذا النبأ يتحقق. فالذين يرتبطون فعليًّا بجماعة خادم النبي ﷺ، سيظلون يرثون أفضال الله تعالى إن شاء الله. ونحن نرى مفهوم الخلافة الذي كان موجوداً بين المسلمين قد انتهى منذ ظهور المسيح الموعود عليه السلام، والآن لم يعد هناك سوى حكومات، ولو كانت هذه الحكومات ظالمة فإنها لن تفلت من عقاب الله تعالى. إن الله تعالى يمهل في بعض الأحيان ولكنه يؤاخذ الظالمين حتما. ولكن كما قال النبي ﷺ ستكون الخلافة على منهاج النبوة، فقد بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام كخادم النبي ﷺ وهو قال أيضًا بأن نظام الخلافة سيُقام بعد وفاتي بحسب نبوءة الرسول ﷺ.

قال: أنا خاتم الخلفاء، فمن جاء بعدي أو من يوليه الله منصبَ الخلافة سيكون من أتباعي. لذا، فإن إقامة الخلافة لا يمكن أن يتم منفصلا عن المسيح الموعود عليه السلام مهما سعى أحد لذلك مستخدما الوسائل الدنيوية. باختصار، عندما اقترب وقت وفاة المسيح الموعود عليه السلام أخبر باستمرار الخلافة بعده وقال:

"إن الله تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانيًا، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرتَه القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامداً صابراً حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث ظُنَّ أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانَها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح

الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ، وأظهر نموذجًا لقدرته مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم ﷻ وعده الذي قال فيه: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور:٥٦) أي أنه تعالى سوف يثبّت أقدامهم بعد الخوف....

قال عليه السلام: "فيا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين كاذبتين للأعداء. فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتئبوا، إذ لابد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر أنا". أقول ضمنيا إنني أستنبط أيضا من ذلك أن فيه جوابا للذين يثيرون ضجة حول قضية عمر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وهو أنه لم يقصد من عدد سني عمره أن عددا كذا وكذا من السنين بقي من عمره، بل أشار إلى موعد رحيله، و لم يعلّق أهمية على قضية العمر بل قال إن إكمال المهمة هو الأهم.

على أية حال، يقول عليه السلام: "عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد بحسب وعد الله الذي سجلتُه في كتابي "البراهين الأحمدية"، وإن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم. كما يقول الله ﷻ: إني جاعل هذه الجماعة الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة. فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي لِيليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به".

فهذه الوعود التي أُعطيها المسيح الموعود عليه السلام، قد تحقق بعضها، وسيتحقق بعضها الآخر في المستقبل، وسنراها تتحقق في مستقبل الأيام. فكما قلت في البداية إنه قد جاء عهد الخليفة الأول ﷺ وظلت أقدام الجماعة تتقدم إلى الإمام، ثم جاء عهد الخليفة الثاني ﷺ، وتقدمت الجماعة أكثر، وأُسِّست فروع الجماعة في عدة بلاد في العالم. ثم جاء عهد الخليفة الثالث رحمه الله ونالت الجماعة تقدما وازدهارا أكثر. ثم جاء عهد الخليفة الرابع رحمه الله وفُتحت أبواب جديدة لتقدم الجماعة الأحمدية. وها هو الآن عهد الخليفة الخامس، وتعبر الجماعة في هذا العهد مراحل جديدة للتقدم والازدهار. وعلى الرغم من مساعي الأعداء الكبيرة، لا تزال الجماعة تتقدم يوما إثر يوم. بل الحق أن الله تعالى يلقي في قلوب الناس الساكنين في بلاد نائية الذين لم يروا أيّا من الخلفاء قط، ويرشدهم إلى أن يجتمعوا تحت راية الخلافة. هناك مئات بل ألوف من الناس من المسلمين وغيرهم الذين يشرح الله تعالى صدورهم ويُري مشاهد نصرته وتأييده للجماعة في كل يوم جديد بحسب وعده للمسيح الموعود عليه السلام. وسأقدم بعض الأحداث بهذا الشأن حتى نرى من خلالها تحقق وعود الله تعالى لتأييد الخلافة الأحمدية. لقد وعد الله تعالى بإقامة

الخلافة وبقائها، ثم انظروا كيف يخلق في قلوب الناس عواطف لإنشاء العلاقة مع الخليفة والارتباط معه.

يقول داعية الجماعة في بوركينا فاسو، إحدى البلاد الإفريقية: عندما رُكب الصحن لقناتنا MTA لأول مرة في بلادنا ورأى الناس الخليفة أول مرة كانت عيونهم تذرف دموعا، وكانت الفرحة بادية على وجوههم. بعد بضعة أيام جاء من هناك وفد وشكروا العاملين في MTA، وقالوا: إننا لا نستطيع أن نأتي للقاء خليفة الوقت ولكن تقر عيوننا وتثلج صدرونا برؤية الخليفة على شاشة MTA. وهكذا صارت عادتنا اليومية أننا نلتقي بالخليفة كل يوم عبر MTA. فهكذا يخلق الله تعالى الحب في قلوب الناس. والذين لم يلتقوا بالخليفة يوجد في قلوبهم أيضا حبّ للخلافة.

ثم انظروا كيف يرشد الله تعالى الناس إلى الإسلام بواسطة الخلافة، فيقول أمير الجماعة في غامبيا بهذا الشأن:

لقد رآكم السيد سامبا – وهو مصلّح السيارات- صدفة على شاشة MTA، حين كان خطابكم أو خطبتكم تُبثّ. وقال بعد سماع الخطبة: لا شك أن هذا الشخص حائز على تأييد الله تعالى. فبايع مع ١٤ فردا من عائلته. كانت تجارته كاسدة وقد بارك الله فيها كثيرا بعد البيعة، فقال السيد سامبا: إن فضل كل هذه البركة عائد إلى الأحمدية فقط، ولا شك أن الأحمدية مثل الشمس المنيرة في حلكة الظلام.

إن الأغيار أيضا يشعرون بتأييد الله تعالى للخلافة وبالنتيجة ينضمون إلى الجماعة.

يقول سكرتير التبليغ في جماعة ألمانيا عن شخص عربي يسكن في ألمانيا: لقد جاء هذا الشخص إلى طاولة وضعناها لتبليغ الدعوة، واشترى ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، وأعطانا رقم هاتفه لنبقى على التواصل معه. ثم دُعي للاشتراك في الجلسة السنوية في ألمانيا في العام الماضي. (هذا الكلام يعود إلى ما قبل بضع سنين من إدلاء الراوي بهذا البيان) ولكنه اعتذر بسبب امتحان كان سيتقدم له، وأرسل مكانه أخاه الأكبر مع فرد آخر من عائلته. فقال أخوه بعد سماع خطابي في أثناء اشتراكه في الجلسة: إن هذا الشخص حائز على تأييد الله تعالى حتما (هذا يعني أن الله تعالى ألقى في قلبه أن الخلافة حقّة). وفي الليلة نفسها ملأ استمارة البيعة وانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. لا يمكن لأحد أن يخلق هذه العواطف في قلب أحد إلا الله. والله تعالى هو الذي يخلقها في قلوب الناس لأن ذلك وعده. أما الفرد الآخر المصاحب له من تلك العائلة العربية فلم يبايع في اليوم الأول من حضوره الجلسة ولكنه طرح عدة أسئلة عن الجماعة. واشترك بهذه المناسبة في جلسة منفصلة عُقدت مع الإخوة العرب، وكان هذا الأخ يريد أن يطرح سؤالا عن تكفير الناس للجماعة، ولكن طرح ضيف عربي آخر السؤال نفسه

قبله، ورددتُ عليه بالتفصيل. فاقتنع الضيف المذكور آنفا بسماع الجواب وملأ استمارة بيعة قبل عقد حفل البيعة ثم اشترك في حفل البيعة الرسمي وبايع على يدي.

كيف يُدخل الله تعالى الناسَ السعداء في الجماعة وكيف يفي بوعوده عن تأييد الخلافة؟ يقول أمير الجماعة في غامبيا بهذا الشأن: أُسس فرع جديد للجماعة في قرية "كرغورو"، ولكن عارض الجماعةَ المدعو الحاج فائي معارضة شديدة، لدرجة أنه لم يتحمل حتى أن يلمس كتب الجماعة، ولكن لم يفتّ في عضد دعاتنا و لم تثبط همتهم بل ظلوا يبلغونه دعوة الجماعة. وذات يوم رتّبوا دورة تربوية للمبايعين الجدد، وقالوا لهذا المعارض: لا بأس، لا تقرأ كتبنا إن لم تر ذلك مناسبا، ولكنهم أقنعوه بأن يأتي معهم لزيارة مركزنا مرة واحدة على الأقل ويشترك في برنامجنا. وقالوا له بأننا لن نبلغك دعوتنا هناك ولن نفتح معك هذا الموضوع. فبحسبك حضور هذا البرنامج والاستماع إلى حديثنا فقط. فعندما جاء إلى مركز الجماعة قال إنه لا يريد أن يحضر دورتنا التربوية، بل سيجلس في غرفة التلفاز لمشاهدته. فأُجلس هناك وتم تشغيل قناة MTA، بينما ذهب الباقون إلى المسجد للمشاركة في الدورة التربوية. خلال جلوسه هناك استمع هذا الأخ إلى خطبتي التي كانت تُبَثّ على قناة MTA. ثم بعد انتهاء الدورة لما تكلم معه أحد الإخوة، قال مشيرا إليّ: إن هذا الشخص ليس كاذبًا، يعني أن هذه الخلافة تبدو حقيقية وصادقة، ولا يمكنني الآن أن أستدير وأبتعد؛ فانضم إلى الجماعة مع عشرة من أفراد عائلته.

هل يمكن أن يكون هذا من عمل الإنسان؟ لا شك أن الله تعالى يحقق وعوده الصادقة.

وهناك مثال آخر على تقوية العلاقة مع الخلافة وهي واقعة تدل على تحقق وعود الله تعالى أيضا. في مدينة واندیري بالكاميرون، انضمت ثماني عائلات إلى الجماعة. يقول هؤلاء المبايعون الجدد: إن قناة MTA غيّرت حياة أطفالنا وزادت معرفتهم بالدين، ومن بينهم شاب يدعى عبد الرحمن، ويدرس في الثانوية العامة. إنه يستمع إلى خطاباتي بشغف كبير، لدرجة يقول لمعلمه كل يوم جمعة، بأنه يريد الذهاب إلى المترل لسماع الخطبة، ويمكنه أن يترك المدرسة ولا يسعه ترك خطبة الجمعة. (هذه هي حالة إيمانهم) يقول والده بأنه يترك المدرسة كل جمعة لسماع الخطبة على MTA .

يقول عبد الرحمن إن الاستماع إلى الخطبة يزيدني إيمانًا وعلمًا، وقد تركت كل الأعمال الخاطئة التي كنت أعملها سابقا.

إنهم يحققون عهودهم المتعلقة بالارتباط بالخلافة، وسيأتي وقت حتمًا يرتقي فيه هؤلاء إلى أعلى الدرجات، لأنهم يريدون أن يصبحوا مصداقين لتحقق الوعود.

وهناك واقعة أخرى لإرشاد الله تعالى من أجل ربط الناس بخلافة المسيح الموعود عليه السلام. لم تسفر الجهود التبليغية في أحد الأماكن في بوركينا فاسو عن نتيجة، وعند مغادرة المكان قال المعلم لبعض الناس: إذا جئتم إلى المدينة فزوروني في مترلي؛ فبعد أيام قليلة، جاء أحدهم يُدعى السيد بون إلى مترله، فشغل له

قناة MTA ، وبعد وقت يسير لما شاهدني السيد بون على القناة، قال: لقد رأيت هذا الشخص في حلم من قبل. فانضم إلى الجماعة على الفور دون أن يطلب أي دليل آخر، وعند عودته إلى قريته أخبر الناس عن ذلك فانضم عدد كبير منهم إلى الجماعة. وقد أقيمت الآن في تلك القرية جماعة قوية بفضل الله تعالى.

ثم هناك واقعة أخرى مشابهة لتأييد الله تعالى، وهي تجلّي كيفية ترسيخ الله تعالى في قلوب الناس العلاقة مع الخلافة وكيفية توضيح التعاليم الحقيقية للإسلام لهم.

يقول بهذا الخصوص السيد سلطان من قرغيزستان، الذي هو بلد آخر: كان قد وفق ابني وزوجتي للانضمام إلى الجماعة، ثم في عام ٢٠١٧ بدأتُ أنا أيضا بالذهاب إلى مركز الجماعة كل جمعة. كنا أنا وزوجتي نستمع دائماً إلى تسجيل خطبة الخليفة خلال رحلة ١٢ كيلومترًا المؤدية إلى مركز الجماعة، وفي كلما استمعت إلى هذه الخطب تقوَّت مشاعري جدًّا. ففي الثاني من مايو عام ٢٠٢٢، بايعتُ يوم العيد بعد نهاية شهر رمضان المبارك. كنت أريد أن أخطو هذه الخطوة قبل هذا ولكن بطريق أو بآخر ظل الأمر يتأخر إلى يوم العيد. لقد كتبت كل هذا بكلمات وجيزة لكن لا أستطيع وصف ما يحدث داخل روحي، إذ لا يمكن وصفه بالكلمات. وفي كل صلاة أدعو الله أن يزيدني معرفة بالإسلام. كل صلاة جمعة تفتح لي باستمرار طريقًا جديدًا.

والواقعة التالية هي من غينيا بيساو، وتسلط الضوء على كيفية شرح الله تعالى صدور الناس من أجل الخلافة، وهذه الواقعة للسيد عثمان بالدي، وهو مبايع جديد وكان يسكن في منطقة بعيدة، فلما علم أن أقاربه يقبلون الأحمدية بكثرة، جمع بعض المشايخ وجاء معهم إلى منطقة الأحمديين ليقوم بمعارضة الجماعة. قال له المعلم: من حقك أن تعارض ولكن قبل ذلك أطلب منك أن تسمع لدعوتنا مرة واحدة. (إن الناس هنالك يتحلون بالنبل بحيث يستعدون للاستماع إلى الدعوة رغم معارضتهم لها، وليسوا كأهل باكستان الذين يتعنتون ويتزمتون) لقد رفض المشايخ الآخرون الاستماع إلى دعوة الأحمدية (كما هي طبيعة المشايخ) ولكن السيد عثمان قبلها منهم فجاء للاستماع إلى دعوة الجماعة.

فأُخبر عن مجيء المسيح الموعود عليه السلام. كان اليوم الذي زار عثمان مركز الجماعة هو يوم الجمعة وكانت خطبتي تبثّ مباشرة على MTA ، فقيل له بأننا الأحمديين نستمع إلى خطبة خليفة الوقت مباشرة، فإنْ كان لديك وقت فاستمع إلى الخطبة ولو قليلا، فقال: سأستمع إلى الخطبة لبعض الوقت فحسب، ولكنه لما بدأ الاستماع إليها، نسي مرور الوقت وظل يستمع إليها بكل إصغاء حتى نهايتها. ثم قال بعد ذلك: لا يمكن أن تكون الأحمدية جماعة كافرة كما سمعت، لأن خليفتكم يعرض سيرة صحابة النبي ﷺ. (وهذا رد على بعض الأحمديين الذين يتساءلون قائلين: ما الضرورة لسرد تاريخ الإسلام؟ فليعرفوا أنه يصبح ذريعة لتبليغ الدعوة إلى المسلمين غير الأحمديين، كما أنه يؤدي إلى ازدياد علم كثير من

الأحمديين الذين لم يكونوا يعلمون عنه شيئًا. فقال:) لا يمكن لجماعة كافرة أن تقوم بمثل هذا العمل وهو سرد سيرة الصحابة. بعد هذا ترك معارضة الجماعة، ودخل الأحمدية مع عائلته. وإنه الآن يبلغ الدعوة بفضل الله تعالى في منطقته وانخرط في سلك نظام الجماعة.

ثم هناك واقعة لاهتداء الناس من خلال نداء الخلافة.

يقول المعلم المحلي في الكونغو كنشاسا، لما بدأنا حملة تبليغية في إحدى المناطق المحلية هنا بدأ بعض المعارضين حملة منظمة ضد الجماعة. وبعد ثلاثة أشهر، اتصل أحد هؤلاء المعارضين، السيد عثمان، بمركز الجماعة، وقال بأنه يرغب في الانضمام إلى الجماعة مع عائلته. فلما سُئل عن السبب، قال: إن زوجتي كانت تشاهد القنوات الفضائية المختلفة إذ شاهدت من بينها قناة MTA، وبما أنها كانت تعلم أنني سباق في معارضة الجماعة فنادتني، وعندما بدأت أتحدث عن الجماعة بالسوء، طلبتْ مني الاستماع أولاً إلى البرنامج حتى نهايته قبل التفوّه بأي كلام. وكانت خطبتي تُبث عليها آنذاك، فقال بعد الاستماع إلى الخطبة إنني أيقنت بأن الصوت الذي سمعتْه أذني هو الصورة الحقيقية للإسلام، فبعد الاستماع إلى الخليفة لم يبق لي أي شك في صدق الجماعة.

كيف يخلق الله حب الخلافة في القلوب، وكيف يقوّي الإيمان، كيف يعبر عن مشاعر الحب شخصٌ يقيم على بُعد آلاف الأميال من الخليفة و لم يقابله قط كما قلت سابقا، فعن ذلك يقول السيد عمر من السنغال: كلما استمعتُ إلى خطبتك نشأتْ في قلبي لذةٌ عجيبة، أرجو الدعاء أن تدوم هذه اللذة، عندما أستمع إلى الخطبة تفيض عيناي بالدموع، إنني أحبكم. اُدعوا الله ﷻ أن يكون اللهُ ورسولُه والمسيحُ الموعود وخلفاؤُه أحبَّ إلي من الدنيا وما فيها. بدعائكم قد ازدهرت تجارتي. فكل هذا تحقُّقٌ لوعود الله ﷻ مع المسيح الموعود عليه السلام.

ثم يقول أمير الجماعة في بلجيكا: بايع أحد الإخوة وهو السيد مصطفى من المغرب، بعد بحث طويل في الأحمدية، فهو يقول: منذ الطفولة قضيتُ وقتا طويلا في صحبة العلماء، أما خطب الخليفة فليست تفسيرا صحيحا للقرآن الكريم فحسب بل تقرب المستمع إلى الله زلفى. فبعد الاستماع إلى هذه الخطب بدأت أتمتع بالصلاة، وقد أراني الله ﷻ رؤى صادقة أيضا، والأحمدية قد غيرت مجرى حياتي تماما. فهذا الأخ كلما ذكر أفضال الله عليه دمعت عيناه.

كيف يؤيد الله ﷻ خلفاءَ المسيح الموعود عليه السلام بحسب وعده، وكيف يشرح الصدور، فعن ذلك يقول الداعية الأحمدي في غينيا بساؤ: لقد وفَّقَنا الله لنصب الصحون الفضائية لالتقاط قناط الـ MTA في واحد وعشرين فرعا من فروع الجماعة، لقد تقبل الإخوة الأحمديةَ في قرية أثناء برنامج دعوي، لكن أربع عائلات من تلك القرية رفضت الأحمدية. وحين ذهب فريقُنا إلى تلك القرية لنصب الصحن الفضائي، دعا داعيتنا محمد صالحيو جاليو تلك العائلات أيضا في المسجد، لكي يشاهدوا برامج قناتنا

الإسلامية ويروا صورة الخليفة والإمام المهدي عليه السلام، وحين تمت أعمال نصب الصحن حانت صلاة المغرب فأُغلق التلفاز من أجل الصلاة، وحين فُتح بعد الصلاة كانت تُبث عليه خطبة الجمعة، فظل هؤلاء الضيوف غيرُ الأحمديين يستمعون إليها باهتمام كبير. وحين قلت لهم إن الخطبة بالإنجليزية ويمكن أن أترجمها لكم، إذ من حقكم أن تعرفوا ماذا يقول الخليفة، قال أحدُهم: صحيح أنني لا أفهم ما يقول حضرته إلا أنني أُقسم بالله أن من المستحيل أن يكون هذا الرجل كاذبا، وإذا كان هذا الرجل خليفةً للجماعة الأحمدية فمن المؤكد أن هذه الجماعة ليست كاذبة، وها أنني في هذه الساعة نفسها أعلن الانضمام إلى الجماعة الأحمدية.

هكذا أيضا يقلب الله القلوب، فالخلافة وسيلة عظيمة لنشر الإسلام، فهكذا يتعرف السعداء إلى التعليم الصحيح للإسلام برؤية الخلفاء وينضمون إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام.

يقول أمير الجماعة في غامبيا، لقد ذهبنا إلى قرية سامبي لنشر الدعوة، وهناك أَخبرنا الناس عن بعثة المسيح الموعود عليه السلام وقرأنا عليهم شروط البيعة، فقال زعيم القرية ورئيسُ لجنة أعمال تقدُّم القرية دونما تردد: كان رسول الله ﷺ قد تنبأ ببعثة الإمام المهدي وأنا سمعت اليوم عن الإمام المهدي لأول مرة، وإنني منذ رأيت الأحمديين تأثرت بهم كثيرا. ثم قال: إن الأحمديين وحدهم مسلمون حقيقيون، لأن لديهم قوة الخلافة، وهي قد نظمت الجماعة في سلك واحد. ثم حين عُرضت عليه صورتي قال إنني أرى فيه الصدق وإننا نشاهده في التلفاز. ثم بايع كلُّ الحضور وكانوا في عدد كبير. حين شاهدوا ترجمة القرآن الكريم في ثلاث لغات محلية وهي فولا ومنديكا ووولف، قال إن الأحمدية هي الإسلام الحق، إذ لم توفَّق أي فرقة أخرى لهذه السعادة، وإنما هي من نصيب الأحمديين فقط، وأخيرا قال إنني سأَثبت على الأحمدية ولن أتأخر عنها أبدا، لأنها هي الإسلام الحق. والمشايخ الآخرون الذين يأتون إلى هنا يخدعوننا.

يقول الداعية الأحمدي في مالي، لقد جاء شخص إلى مكتب الإذاعة الأحمدية وقال: إنني أريد أن أبايع، لأنني بسبب الأحمدية اليوم اتقيتُ نار جهنم، فلما سألتُه التفصيل قال: لقد قال بعض المشايخ إنه لا حاجة للصلاة، لذا قد تركتُ الصلاة، (فقد أعفاهم عن الصلاة) ثم سمعت خطبة الخليفة على الإذاعة الأحمدية حيث تكلم عن أهمية الصلاة، فتأثرت بها كثيرا، وبعد ذلك أرى أن ترك الصلاة هو الدخول في جهنم، فأنا منذ اليوم أحمدي ولن أترك الصلاة أبدا.

هكذا يتأثر الجدد، وعلى القدامى أيضا أن يفحصوا إيمانهم، فالمشايخ يتكلمون دوما ضدنا ويُفتون بكفرنا أيضا، وهم شخصيا ينكرون الركن الأساسي للإسلام. ومن منة الله سبحانه وتعالى أنه بواسطة الخلافة يُرشد الناس، فيتخلصون ممن يفسدون الدين.

يقول الداعية الأحمدي في نيجيريا، لقد نصبنا الصحون اللاقطة لبرامج MTA في مناطق كثيرة والناس يشاهدون خطبَ الجمعة، وبرامجَ أخرى. فقد قال لي رجل: كانت لدي شبهاتٌ كثيرة عن الجماعة، ولم أكن أقتنع، وحين استمعتُ إلى خطبة الجمعة لإمام الجماعة الأحمدية اطمأن قلبي تلقائيا، وقد وجدت الإسلام الحقيقي، وتلاشت كل الشبهات، وانضممت إلى الجماعة الأحمدية.

هناك حدثٌ آخر لاهتداء الأرواح السعيدة، يقول السيد محمد سو من غامبيا: ذات ليلة رأيت في الرؤيا شخصا جاء إلي وأمسك بيدي بقوة، وقال لي: السلام عليكم ورحمة الله، وأنا لم أعرفه. وسألت الناس من هذا الرجل؟ فقالوا إنه إمام الأحمديين.

ثم جاء إلى مركز الجماعة في صباح اليوم التالي وقص رؤياه على داعيتنا، فقام داعيتنا بتشغيل القناة حيث كانت تبث خطبتي للجمعة، فلما رآني قال فورا هذا الذي رأيته في الرؤيا أمس، ثم بايع على الفور.

وكتب الداعية المسؤول في الكاميرون: إن أهالي مدينة "مروى" يشاهدون قناتنا MTA أفريقيا بكثرة وينضمون إلى جماعتنا أيضا. وكتب داعيتنا المحلي السيد أحمدو: إننا نزداد إيمانا على إيماننا بمشاهدة قناة MTA، وبواسطة خطب وخطابات الخليفة والبرامج العربية استنارت أنفسنا وزالت ظلماتنا. يبدو أننا كنا كالأنعام قبل MTA والأحمدية، وقد حوّلتنا MTA أناسا.

وهناك مثال آخر يوضح كيف يشرح الله تعالى صدور القوم تأييدا للخلافة. كتب داعيتنا المحلي في الكاميرون: في إحدى المرات كنت ألقي خطبة الجمعة وكان الناس يدخلون المسجد بهدوء، فرأيت رجلا دخل المسجد وهو لابس معطفا وعمامة. فسألته بعد الصلاة لماذا تلبس هذه الثياب؟ فقال: لي إمام روحاني وهو يلبس مثل هذا اللباس، وإذا أردت معرفة المزيد عنه فهناك قناة على الكابيل اسمها MTA أفريقيا ، فشاهدْها.

هذه القناة تبث خطب هذا الإمام، وإنه يعقد مجلس السؤال والجواب أيضا مع الأطفال في مسجده. إذا رأيته ألفيته صادقا ومؤيدا من عند الله تعالى. يقول المعلم: فأعطيته الشروط العشرة للبيعة وأريته صورتكم المنشورة في أحد أعداد مجلة "التقوى"، وأخبرته أن هذا الإمام هو الذي بنى مسجدنا هذا. هذا الرجل لم يكن يعرف أن هذا هو مسجد الجماعة الأحمدية وأنني أحدُ دعاتها. فسُرّ جدا ثم بايع مع عائلته.

فهذا نزرٌ من الواقعات التي قرأتها عليكم آنفا، والتي تؤكد التأييد الإلهي وتحقق الوعد الرباني باستمرار للقدرة الثانية ونصرته لها، وبأن غلبة الإسلام مقدرة الآن بواسطتها. إن الله تعالى بنفسه يشرح صدور الناس، ويلقي تأثير الخلافة الأحمدية في القلوب، ويربط أصحاب الفطرة الطيبة بالخلافة. إن كل يوم

من تاريخ الخلافة الأحمدية الممتد إلى مئة وستة عشر عاما لآيةٌ بينة على أن الله تعالى يؤيد الخلافة الأحمدية بنصره وأن جماعتنا تمضي قدما على طريق الازدهار يوما بعد يوم.

أدعو الله تعالى أن يوفقني أيضا بفضله الخاص لأداء هذه المسؤولية، وأن يوفق كل أحمدي للاعتصام بالخلافة الأحمدية دائما، وأن يهب للخلافة الأحمدية مخلصين أوفياء ومتحلين بالتقوى إلى يوم القيامة، وأن يحقق كل المقاصد والأهداف التي وعد بها سيدَنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأن يقوم بواسطة الخلافة الأحمدية حُكمُ الإله الواحد في الأرض، وأن ترى الدنيا رايةَ سيدنا محمد رسول الله ﷺ مرفرفةً عالية في العالم كله.

بعد الصلاة سوف أصلي على مرحومين: أولهما لتشودري محمد إدريس نصر الله خان، الذي كان مقيما في كندا في هذه الأيام، وتوفي وعمره ٩٠ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية بفضل الله تعالى. كان جده الصحابي حضرة تشودري نصر الله خان ﷺ، الذي وفقه الله لخدمة الجماعة الأحمدية بصفته أول "ناظر أعلى" في الجماعة.

كان المرحوم إدريس نصر الله خان ابن أخ لحضرة تشودري محمد ظفر الله خان. كان والده أميرا لجماعتنا بكراتشي لفترة طويلة. كان المرحوم إدريس نصر الله ابنَ حفيد لحضرة الخليفة الأول ﷺ، حيث كان جده من طرف أمه حضرة تشودري فتح محمد سيال ﷺ، الذي كان من الرعيل الأول من الواقفين حياتهم لخدمة الإسلام، وأول داعية إلى إنجلترا، وقد دخل على يده في الأحمدية مئات الناس.

لقد وفق الله تعالى المرحوم إدريس نصر الله لخدمة الجماعة بصفة سكرتير الأمور العامة بجماعتنا بلاهور لأكثر من ثلاثين عاما. كما عمل بصفة عضو في مجلس الإفتاء وبصفة عضو ثم رئيس في مجلس دار القضاء.

كان على رأس القائمة للمحامين الأحمديين الذين أنجزوا أعمالا تاريخية في أيام الابتلاءات والمحن في عهد الخليفة الثالث رحمه الله.

عندما شكلت الحكومة لجنة باسم "لجنة صمداني" للتحقيق في الأحداث التي وقعت في ربوة عام ١٩٧٤ ومثل أمامها حضرة الخليفة الثالث رحمه الله تعالى، كان المرحوم إدريس برفقة حضرته في غرفة التحقيق.

كما جعله الخليفة الثالث رحمه الله عضوا في لجان كثيرة في الجماعة.

وحضر المرحوم "مؤتمر كسر الصليب" ممثلا للجماعة بلاهور.

كما كان له شرف تاريخي إذ كان ضمن القافلة التي رافقت حضرة الخليفة الرابع رحمه الله تعالى في سفره من ربوة إلى كراتشي عند هجرته إلى لندن.

كان المرحوم سديد الرأي جدا. كان عظيم الإخلاص والوفاء مع الخلافة، وقد جربتُ ذلك أنا كثيرا.

وفق الله أولادَه للاستمرار في فعل الخيرات التي كان يقوم بها، وتغمده بمغفرته ورحمته.

والذكر الثاني هو للمرحوم قمر إدريس من كراتشي ابن تشودري عزيز أحمد باجوه. توفي المرحوم عن عمر يناهز ٩٠ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان حفيدا للصحابي تشودري محمد حسين والصحابية سرادر بيغم رضي الله عنهما. كان موصيا بفضل الله تعالى. ترك وراءه أرملته وابنين وبنتين.

في عام ١٩٥٩انسلك في الخدمة العامة، وتولى مناصب شتى في حكومة المركز والولاية خلال فترة عمله الممتدة إلى ٣٥ عاما.

وكان معروفا كمسؤول أمين وحريص على أداء مسؤوليته. وسيرته هذه كانت نتيجة لوصية والده له عندما بدأ العمل في سلك الخدمة العامة، حيث أوصاه والده: لو بلغني أن إدريس قد لقي مصرعه فلن تكون صدمتي أشد من أن يبلغني أن إدريس أخذ الرشوة من أحد. هذه هي تربية الوالد لولده ووصيته له. قد ترجم المرحوم إلى اللغة الإنجليزية كتاب "التحديث بالنعمة" –وهي السيرة الذاتية التي كتبها حضرة تشودري محمد ظفر الله خان– وهكذا صار هذا الكتاب معروفا بين الناطقين بالإنجليزية.

لقد أسدى المرحوم خدماته للجماعة بصفته سكرتير الأمور الخارجية في الهيئة الإدارية لمحافظة كراتشي من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٧. كما تولى منصب وزير بولايته خلال حكومة مؤقتة. ذات مرة كتب "البسملة" في رسالته إلى حضرة الخليفة الرابع، فرفع ضده أحد المشايخ المعارضين قضية استمرت لمدة طويلة. كان كثير الإحسان والمنة للجميع سواء الأقارب والأباعد، حتى إنه لما انتهت القضية التي رفعها ضده هذا الشيخ، شكى إليه الشيخ سوء حاله طالبا منه المعونة، فأعطاه مبلغا كبيرا. غفر الله للمرحوم ورحمه ووفق أولاده للاستمرار في فعل الخيرات التي كان يقوم بها.